

بحار الأنوار

[344] لان ا □ تعالى لا يشاء إلا تخليدهم على ما حكم به فكأنه تعليق لما لا يكون بما لا يكون، لانه لا يشاء أن يخرجهم منها. وسابعا ما قاله الحسن: إن ا □ تعالى استثنى ثم عزم بقوله: " إن ربك فعال لما يريد " أنه أراد أن يخلدهم، وقريب منه ما قاله الزجاج وغيره: إنه استثناء تستثنيه العرب وتفعله كما تقول: وا □ لاضرين زيدا إلا أن أرى غير ذلك وأنت عازم على ضربه، والمعنى في الاستثناء على هذا: إني لو شئت أن لا أضربه لفعلت. وثامنا ما قاله يحيى بن سلام البصري: إنه يعني بقوله: " إلا ما شاء ربك " ما سبقهم به الذين دخلوا قبلهم من الفريقين، واحتج بقوله تعالى: " وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمرا " وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا (1) " قال: إن الزمرة تدخل بعد الزمرة، فلا بد أن يقع بينهما تفاوت في الدخول، والاستثناء آن على هذا من الزمان. وتاسعا: أن المعنى أنهم خالدون في النار، دائمون فيها مدة كونهم في القبور مادامت السموات في الارض والدنيا، وإذا فنيتم وعدمنا انقطع عقابهم إلى أن يبعثهم ا □ للحساب، وقوله: " إلا ما شاء ربك " استثناء وقع على ما يكون في الآخرة. أو رده الشيخ أبو جعفر قدس ا □ روحه وقال: ذكره قوم من أصحابنا في التفسير. وعاشرها: أن المراد: إلا ما شاء ربك أن يتجاوز عنهم فلا يدخلهم النار، فالاستثناء لاهل التوحيد عن أبي محلز (2) قال: هي جزاؤهم، وإن شاء سبحانه تجاوز عنهم، والاستثناء على هذا يكون من الاعيان " عطاء غير مجذوذ " أي غير مقطوع. وفي قوله: " وأنذرهم يوم الحسرة " الخطاب للنبي صلى ا □ عليه وآله، أي خوف كفار قريش يوم يتحسر المسئء هل أحسن العمل؟ والمحسن هل ازداد من العمل؟ وهو يوم القيامة، وقيل: إنما يتحسر من يستحق العقاب فأما المؤمن فلا يتحسر. وروى مسلم في الصحيح بالاسناد عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول ا □ صلى ا □ عليه وآله: إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار قيل: يا أهل الجنة _____ [1] الزمر: 71 و 73. [2] قد عرفت أنه بالجيم. _____